Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإنما قلد عمر القضاء لغيره لقيامه بالسياسة العامة، وكثرة أشغالها في الجهاد والفتوحات، وسد الثغور، وحماية البيضة، ولم يكن ذلك مما يقوم به لعظم العناية به، فاستخف القضاء في الواقعات بين الناس، واستخلف فيه من يقوم به نخفيفاً على نفسه، وكان الذين ينتخبون لهذا العمل العظيم من كثرت صحبتهم لرسول الله ﷺ فسطع عليهم نوره، فهم لذلك يقدرون على استنباط الأحكام من القرآن والسنة المطهرة، ويتباعدون عن كل ما يغضب الله ورسوله من جور ورشوة. قال تعالى في سورة النساء: ﴿وإذا حكمتُم بينَ النّاسِ أنْ تحكُمُوا بالعدلِ﴾[1] وقال: ﴿يا أيّها الّذينَ آمنوا لا تأكلوا أموالكُم بينكم بالباطل﴾[2]. حتى كانوا يتباعدون عن قبول الهدايا وإجابة الدعوة إلى الولائم، فكان الولاة إذ ذاك سراجاً يهتدى بهم في الظلمات لا يريدون إلا الله بأعمالهم بعد أن قربت منهم الدنيا، فابتعدوا عنها لعلمهم أنها ظلمات يوم القيامة فرضي الله عنهم أجمعين.

الفتيا

الفتيا في صدر الإسلام كانت مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكان نور النبوة إذ ذاك ساطعاً على الأمة، فبينهم كثير ممن روى الأحاديث وحفظها، فمن مقل، ومن مكثر، كأم المؤمنين عائشة وعبد الله بن مسعود، وابن عمر، وابن عمرو بن العاص، وغيرهم، ولم يكن هناك أدنى مجال للكذب على رسول الله ﷺ، كيف وقد قال: «من كذب عليّ عامداً متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[3] فكان الدين خالياً من تلك الشائبة التي أحدثها خلف من بعدهم، وكان الخلفاء يستفتون كبار الصحابة فيما يعرض لهم من الحوادث، فقد استفتى عمر عبد الرحمن بن عوف فيمن قتل أرنباً في الحرم. ولخطر الفتيا كان الأصحاب يحيلون على بعضهم فيها، وكان المتصدرون لها منهم على كثرتهم سبعة عشر صحابياً، وإنما كانوا يتباعدون عنها خوف الخطأ في الأحكام.

---

(١) سورة النساء آية ٥٨.

(٢) سورة النساء آية ٢٩.

(٣) رواه البخاري في العلم والأنبياء، ومسلم في الإيمان والزهد، وأبو داود في الإيمان والعلم والترمذي في الفتن والأدب، وابن ماجة في المقدمة والأحكام، ومالك في الأقضية والدارمي في المقدمة وأحمد ١/٣٨٩، و٢/١٥٨، و٣/١٣، و٤/٤٧ و٥/١٦٦.